ملخص بحث

مرقس فهمي وريادة الدعوة إلى تحرير المرأة في أواخر القرن التاسع عشر

يبدأ البحث بالإشارة في لمحة سريعة إلى ما كانت تعاني منه المرأة في الشرق من أوضاع، ظلت ملازمة لها لفترة ليست بالقصيرة، وهو ما كان يتعارض في الحقيقة مع إنسانيتها، وما كان يجب أن تتمتع به من حقوق، وبدايات الحركة الداعية إلى تحريرها قبل مرقس فهمي، التي ترتبط بما جاء في كتاب رفاعة الطهطاوي "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" الصادر في طبعته الأولى عام ١٨٣٤، والفكرة التي طرحها مجلس المدارس الذي أُنشئ عام ١٨٣٦ الخاصة بإنشاء مدارس للبنات، ودعوة الطهطاوي حينما أطل مرة أخرى من خلال كتابه "المرشد الأمين للبنات والبنين" (١٨٧٢) إلى ضرورة تعليم البنات وإعدادهن من خلال التربية والتعليم للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع، وافتتاح مدرسة السيوفية (١٨٧٣) التي تعد بمثابة البداية الرسمية لانتشار تعليم البنات في مصر، وآراء جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده، وبعض الصحف والمجلات حين بدأ تناولها للقضية منذ مطلع ثمانينيات القرن ١٩م، فكان الجدل الكبير الذي عرض البحث لخلاصته.

ويتناول البحث بعد ذلك رؤية مرقس فهمي وآراءه للإصلاح، والتي سبقها بالإشارة إلى ما كان يوجد لدى أفراد المجتمع بشأن المرأة من أفكار رجعية متأصلة وعادات كانت جميعها وراء سلب المرأة حقوقها، سواء الخاصة بتعليمها، أو زواجها، والمعاملة من قِبل الزوج بعد الزواج، ومسألة المساواة بين الرجل والمرأة .. إلخ.

وقد أخذ مرقس فهمي بعد ذلك في طرح ما يراه من علاج لتلك القضايا جميعها، وهو العلاج الذي بدا من خلاله تجاسره على مغادرة الشواطئ الآمنة، كما يقولون، إلى الأعماق المجهولة، دون عمل أي حساب لما هو معروف للتقاليد وقتذاك من سطوة، وهذا إن كان يحسب له، إلا أنه أوقعه في بعض الأحيان في تجاوزات تولى البحث الرد عليها كما سيبدو جليًا في صفحاته.

ويؤكد البحث في نهايته أن ما تضمنه من دراسة لا يهدف إلى تغيير أي من الثوابت في الذاكرة الوطنية، وإنما الهدف الأوحد الوصول قدر الإمكان إلى الحقيقة، من خلال البحث والاستقصاء، التي هي، على نحو ما هو معروف، غاية للمشتغلين بكتابة التاريخ.